النظرات النقدية عند الشاعر

حسين مردان

أ . م . د . حافظ محمد عباس الشمري
كلية التربية الأساسية/الجامعة المستنصرية

لقد قدم الناقد الشاعر حسين مردان في مشروعه النقدي الذوقي معطيات توثق العلاقة. بين النص والقارىء ، وهي علاقة تتسم بالجدية ، التي تتطلب ان يوجد بينه وبين النص المدارات التي فيها ادواتهما ، وأدوات الناقد هي المعطيات النقدية المتوافرة بين يديه ، والنص في رأي الشاعر لا يمكن ان يتحقق له وجود أو مصير بدون القارىء ؛ لأن القارىء منتج لما يرصد ، ومن ثم فانه يعيد تشكيل النص وفق ما تنتهي اليه هذه العلاقة بينهما ، انها علاقة تحول وتفاعل ، ومنافسة واشتراك ، واتفاق وتضاد تذهب بالقارىء والنص معاً وتحقق لهما كل سبل التماهي والانفتاح الذاتي.

لقد استطاع الشاعر استعمال مفردات لغوية متداولة، بأسلوب جديد وبتراكيب منسقة تحدد مدى الانفعالات اليومية ، مؤكداً من خلالها في عقله الباطن من مواقف متراكمة وصراحته بين الوعي الآني والمكنون الذاتي ، كل ذلك جعل منه مجسداً في تصوير مكامن الأشياء. فقد خرج على كل شيء من غير مبالاة بتقاليد مجتمع الاربعينات والخمسينات المتحفظ ، فقد تعرض كثيراً للاعتقال والمطاردات ؛ لكنه ظل مليئاً بالكبرياء والاحساس بالعظمة كان عالماً كثير الثراء ، متنوعاً ، فهو الشاعر والناثر والمقالي والناقد. ويعد الناقد الشاعر ظاهرة سيوسو ثقافية شخصية امتلكت ، كثير من الفرادة ، وراحت تغني خارج السرب .

كان مردان صافي القلب لايرى في خصوماته النقدية الا وسيلة لتحريك الجو الثقافي والحياة الادبية ، بما يكتبه على صفحات الجرائد والمجلات الأدبية ، وكان له اسهامات متواضعة في مجال القصة القصيرة ذات الطابع الانساني ، لقد انماز بصراحته الشديدة وجرأته ، حتى في نقد اقرب أصدقائه، وان هذه

الصراحة قادته الى تقبل الاعتراف من المقابل بجرأته وشجاعته في مضمار النقد ولا سيما ان ذلك يتطلب ثقافة ادبية واسعة وفي المجالات الادبية كافة . لذا فان التعاطف مع كتابات شاعر واديب يتبع لمنطلقات خاصة وثابتة في فكر حسين مردان ؛ اذ يؤكد من خلاله فهمه للواقع وتراث الامة . فقد بدأ في نقد القصص القصيرة على صفحات جريدة الاخبار ، وكان نقده لها واضحا في الرؤيا ، اما نقد الشعر فقد كان نقده مهماً لعدة أسباب ، أهمها كون الشاعر قد وجه نقداً الى معاصريه من الشعراء على الرغم من أنهم زملاؤه في ميدان الادب فضلاً عن ان الشعراء يعدون من كبار الشعراء وهو في بداية حياته الشعرية ، وعليه فأن ميدان النقد يعد جانبا" مهما" في أدب حسين مردان .

لقد أثارت قضية الازدواج اللغوي التي صاحبت الشاعر المعاصر بين لغة يكتب شعره فيها وأخرى يتكلم بها ، آراء متباينة في مواقف الشعراء من العامية ، توزعت بين رفضها أو الدعوة الى استنطاقها ، فقد كان حسين مردان يميل الى القول بأهمية بعض الالفاظ العامية وقيمتها التعبيرية ، وقد اخذ هذا الموقف مداه المتسع عند مردان ، حين أشار الى مناسبة العامية للحوار في الرواية ، وكان يرى أن ((من المستحسن أن نستعمل اللغة العامية في كتاباتنا ، وذلك لإعطاء الأبطال شخصياتهم المحلية ، ولكن يجب ألا يسيء ذلك الاستعمال مما يؤدي الى الحط من قيمة النتاج الفني)) [1] .

إنّ الذي يرى بعض الكلمات الفصحى قد فقدت معظم حيويتها وخمدت فيها الحركة فهي ((أشبه بكرات من الزجاج كثيفة لا ينبعث منها أي شعاع أو حرارة في الوقت الذي نجد بعض الكلمات العامية تحتفظ في داخلها بكميات كبيرة من التدفيق اللوني واللهب المشرق والموسيقى الحادة)) [2] . لذلك قاد احساس النقاد بضيق اللغة التي اكتسب كل منهم حصيلة معينة منها الى البحث عن آفاق جديدة ، تتساوق مع المعجم اللفظي لهم فتغنيه وتمده بحيوية تعبيرية حافلة بما هو مؤثر وغني بطاقات فنية مبتكرة ، فضلاً عن ذلك افاد مردان من اللالفاظ العامية ، التي لا تستعمل لذاتها حسب ، اذ يمكن بها ((تطوير اللغة عن طريق لغتنا الفصحى)) [3] . وتعد هذه وسيلة فعالة ((لذبح ودفن الكلمات الفصحى المريضة لتحمل مكانها الكلمات العامة التي تحمل كل صفات الحياة

النابضة)) [4] . ولعل في هذا الرأي نوعاً من افتقاد الموضوعية ، فما الاسس التي نضعها لمعرفة صحيح اللغة من مريضها وان بانت هذه الاسس فهل يتفق على صحتها المعنيون باللغة جميعاً ؟

لقد سعى بعض النقاد إلى تجاوز الجانب النظري من النقد اللغوي وإيجاد منافذ تطبيقية لما توقفت عنده نظراتهم الى لغة الشعر . وكانوا في نقدهم التطبيقي على بينة من أن ابرز سمات المنهج اللغوي في النقد تقوم على ركنين اساسيين هما : 1 . اظهار ما في النص الشعري من أخطاء لغوية ونحوية ، لمعرفة مجاراة النص لضوابط اللغة ، ومجاراته للمعهود من نظمها وقواعدها . 2 . النظر الذوقي والجمالي الذي يتفحص النص لمعرفة ما في لغته من جمال أو قبح ، او سمو أو هبوط [5] واللافت للنظر على ما كتبه الشعراء والنقاد في هذا الجانب غلبة رؤية التقويم والتصحيح واظهار المساوىء والاخطاء على النظر إلى ما في النص من أداء لغوي سليم ومتفوق في مواصفاته اللغوية. ويلمح حسين مردان في أبيات للجواهري منها قوله [6] :

وثم حيث الضفاف الجرد ينعشها برد الندى ومسيل السلسل الخضل

فيرى مردان أن (ثم) تقريرية يضيق بها الذوق الشعري [7] ويجد في شعر ألبياتي أمثلة كثيرة لطغيان النثرية ويشير إلى قصائده: (فيت مين) و(الملجأ العشرون). وقد علق الدكتور داود سلوم بقوله : ((إن حسين مردان يظهر علينا في (العالم تتور) و(نشيد الإنشاد) بنثر له حلاوة الشعر وأخليته واننا مضطرون هنا الى القول بأن هذين الكتابين هما – في رأيي – أجود من كثير من دواوين شعر الالتزام التي مررنا عليها نقرأ فيها نظماً حشرت فيه الافكار السياسية المرهفة للذوق الفني في الوقت الذي ترتفع على كتف حسين مردان عاليا .

في خيال طريف سامٍ)) [8] ولا بد من القول أن الاديب المرهف هو الذي تتطور اللغة على يديه ، فلا بد أن يملك ثقافة عميقة تمتد جذورها الى صميم الادب. ولو نظرنا الى قصيدة الشاعر حسين مردان تحت عنوان (رجل الضباب) التي نشرت في عام 1950 إذ يقول فيها : [9]

متهتك ميت الضمير مدمر

مستهتر متجبر متكبر

يخطو على جثث ويشرب قيحها

ويلوك لحمكم الرخيص ويكفر

هذا أنا في عرفكم لكنني

أنا منكم أبداً أعف وأطهر

لا لن أتوب : وهل يتوب مفكر

حر على قول الحقيقة مجبر

إنّ الجودة لم تأت لهذه القصيدة لأنها نظمت في السياسة وانما جاءتها ؛ لأن الشاعر استبطن ذاته وحلل عواطفه وميوله ودافع عن نفسه امام الذين يتهمونه بأنه

منغمر في شعره بآلامه وأحلامه الفردية . ويبدو أن اللغة تعد تعبيراً عن الذات الاجتماعية تتأثر بظواهرها ومتغيراتها.

لقد أقام حسين مردان تجربته على بناء شعري عميق كانت اللغة تمثل عمق صلته بموروثه وقد ادرك معاناته في تعامله مع اللغة ، اذ بعث الفاعلية الفنية فيها، ومن اللافت للنظر ان الشاعر ادى دوراً كبيراً في صنع اللغة الشعرية لعصره . فما القصيدة الا صور تجسدها الالفاظ على نحو خاص ، وما الشعر الا التفكير بالصورة [10] . اذ تستمد الصورة الشعرية أهميتها مما تمثله من قيم إبداعية وذوقية وتعبير متوحد من التجربة ومجسد لها . فالصورة تعد معياراً للعبقرية الاصيلة التي تشكلها عاطفة سائدة ، أو مجموعة من الأفكار والصور المترابطة [11] . وعلى الرغم من أن الشعر الحر محاولة جريئة للخروج على آفاق القصيدة الموروثة، ولا سيما في مجال اللغة والموسيقى الشعرية ، وتجاوزهما الى صيغ جديدة ، اذ نجد ما حدث من خلال هذه التجربة من تحديد، ادى الى افتقاد القصيدة لجوانب مهمة من شعريتها ، وذلك ما وعاه الشعراء ، منهم ((حين تخففوا من قيود الوزن والقافية غامروا بالتفريط بما تقدمه الموسيقى التقليدية من مزايا شكلية)) [12].

وكان عليهم أن يبحثوا عما يعرض هذا النقص في البناء الشعري ، ولأجل ذلك توقفوا عند الصورة الشعرية [13] . وصار بعض ما يشغلهم هو ((وضع اليد على أكبر عدد منها وحصرها داخل قفص الكلمات)) [14] . ويبدو كان حرصهم على الصورة رغبة في استكمال افق الشاعرية وتخليص القصيدة مما شاب الشعر من خطابية ونثرية مباشرة فكانت الصورة ملاذاً خصباً في هذا الشأن لأنها ((تتصف بقابليتها على تضمن الحركة والصوت واللون ، وهي من خلال ذلك تكتسب حيويتها في القصيدة)) [15] .

في حين ((إنّ خلو القصيدة من الصور يعريها، ويفقدها كثيراً من جمالها وأصالتها))[16] . ومن هنا فأن الالتجاء إلى التعبير بالصورة في الشعر الحر تحول الى مرحلة لاحقة الى حالة من الافراط غير المرغوب فيه، بسبب تكديس بعض الشعراء لها في قصائدهم . وغدا بناء القصيدة عندهم رهناً بمقدار المتراكم من الصور فيها . ولذلك راح بعضهم ينبه في هذه الحالة فيسأل السياب مستنكراً : ((هل غاية الشاعر أن يرى قراءه أنه قادر على الاتيان بمئات الصور ؟)) [17] .

ويرد حسين مردان على هذا السؤال بقوله : ((لعل أخطرها ما تتعرض له القصيدة الجديدة هو عدم التعامل الجدي مع الصور الشعرية ، والنظر اليها كما لو كانت مجموعة طيور ملونة تسقط من سماء غير معروفة)) [18] . ويبحث حسين مردان عن حالة الترابط بين صور القصيدة كلها ، على نحو تتجانس فيه ؛ لأن الصورة المنفردة مهما كانت قدرتها على التجسيد تبقى ((محدودة التأثير اذا لم تلتحم بما قبلها أو بما يتبعها عن صور أخرى)) [19] . اذ يدعو مردان الى الصورة العميقة الفاعلة والمتحركة مع أفاق فعل القصيدة .

إنّ علاقة التعبير بإطاره الموسيقي لدى الشاعر الحديث ((تبدأ من نقطة مهمة هي ايمانه بأنها ليست فراغاً تدور فيه معان وأفكار دون أي اعتبار آخر .... فالبحر الذي يختاره ولون قافيته يؤثران تأثيراً بليغاً في السامع)) [20] . إما حسين مردان ((فهو لا يختار بحراً سريعاً أو خبباً أو متقارباً بل تجري انغامه بطيئة هادئة ، يصاحبه جرس خافت في قوافيه ، ولا يحمل رنيناً عالياً صاخباً ، يتنافر مع طبيعته ما يريد أن يوحي به . وقد جاء استعماله للمعدات

الصوتية ناجحاً ، بما اعطت للقصيدة من جو هامس فيه شيء كثير من الأسف الحزين)) [21] . ويبدو أن دعوة الشعر الحر في إطارها الموسيقي ، لم تكن محاولة لتقليص المساحة الموسيقية التي يتحرك فيها الشعر العربي ، متمثلة بأوزانه، بل سعي الى توسيع هذا الاطار واغنائه بآفاق جديدة .

ويرى حسين مردان أن وجود القافية ((في الشعر العربي القديم فيراها ضرورية له من خلال توقفه عند الفكرة ، فعندما كان الشعر يحفظ ليلقى أو ليروى كان لابد من وجود القافية الموحدة لضبط أواخر الابيات المستقلة من جهة وللحصول على (لازمة) موسيقية تعطي لذلك النوع من الكلام المنظوم صفة شعر)) [22] .

إنّ تعدد المحاولات التجديدية في الشعر الموروث التي قصد منها الخروج على النغم الموحد التي تضفيه القافية على آخر البيت الشعري ظلت القافية ((البؤرة الوحيدة التي تتجمع فيها الموسيقى ، والتي اصبحت بمرور الزمن القوة في القصيدة)) [23] . ومن هنا فأن الشعر الحر الذي قام على اضعاف دور القافية الواحدة ((كان لابد للشاعر الجديد من البحث عن بديل في مجال الموسيقى الخارجية التي لا يمكن الاستغناء عنها مطلقاً . فاخترعت بعض القواعد والقوانين عند الانتقال من قافية الى أخرى)) [24] فالقافية عند حسين مردان ليست جزءاً معيناً من النغم الصوتي الذي يتوقف عنده البيت الشعري ، إذ تمتد سطوتها لتتحكم بالمعنى في بعض الأحيان حتى أصبحت تقرر ((المعنى الذي يحمله البيت الشعري . بل أن تأثيرها قد يصل الى طريقة بناء البيت نفسه)) [25]. وان الشاعر يطمح إلى جعل القصيدة وحدة متماسكة الاجزاء .

إما قصيدة النثر فلم يطل معظم أصحاب الشعر الحر أمام ما سمي بـ(قصيدة النثر) ، فقد رفضها السياب بقوله : ((أنا ضد الشعر الذي بدون وزن)) [26] . ولم ترفض نازك الملائكة قصيدة النثر وحدها بل التسمية ايضاً ، ((ذلك أن القصيدة اما ان تكون قصيدة ، وهي موزونة وليست نثراً ، واما ان تكون نثراً ، فهي ليست قصيدة)) [27] . اما حسين مردان فقد كان من الدعاة

الى هذا النوع الادبي، فهو لم يستعمل اسم قصيدة النثر ، مع أنه رأى في هذا اللون من الادب عناصر شعرية واضحة، واطلق عليه اسم (النثر المركز) ؛ وتحت هذه التسمية نشر كثيراً من كتاباته [28] . فقد نظر مردان الى تطور القصيدة العربية المعاصرة من خلال الشعر الحر فقد وجد أن تخلص هذا الشعر من القافية الموحدة ((لم يستطع إنقاذ الشعر من حوض الصمغ الذي يغرق فيه))[29] . وان ما يقف وراء ذلك هو الوزن ((العقبة الوحيدة التي تقف أمام اندلاع الشعر العربي إلى الذروة)) [30] ومن هنا لابد من اظهار الحيوية النفسية ونقل العالم الباطني بصورة دقيقة . فأعلن مردان بنبوّته بزوال الاوزان ، ليس من الشعر العربي وحده ، بل الشعر العالمي كله ، لأن الوزن ((يشكل عقبة في درب الهبوط الى العالم الداخلي للإنسان)) [31] .

اذ يسأل : هل حقاً ان الوزن هو الذي يميز الشعر عن النثر ؟ ثم يجيب أن الوزن ((ليس هو العلامات الفارغة للشعر ، وإنما هو وضع الكلمة والجو الذي ترسمه للقارئ ؛ لأن الموسيقى التي أدت دور بالحواس وتطرب الروح لا توجد في البحور الاوزان وانما هي تكمن داخل الكلمة نفسها)) [32] . ولعل رغبة مردان في اتساع مجال التعبير الشعري لتقف وراء رؤيته المتضامنة مع عودة كتابة ، ولكن هدف الرغبة لا تكفي لأضفاء صفة الشعر عليها ، وليس ذلك مما يضير هذا اللون الادبي . وان الشاعر حسين مردان يعد أكثر موضوعية حين سماه (النثر المركز). ولا نظن أن هناك موقفاً اخلاقياً وراء وصفها بالنثر المركز ، أو الفني ، لقد اتسم شعر مردان بالأصالة في طرح مواضيع على الادب العربي بكل صراحة وجرأة إذ يقول [33] :

آن للحب أن يموت ويفنى

حلمي العذب في بريق السراب

أنت من أنت ! شهوة تتلظى

وجحيم أحرقت فيه شبابي

فأذهبي : أذهبي بعيداً فقلبي

لم يعد غير حفنة من تراب

وظلال تغيب شيئاً فشيئاً

ويبدو أن مردان كان غير مؤمن بصنعة الشعر كصنعة خالية من نبضات قلبه المتدفقة نحو تثوير الواقع الاجتماعي لرفض الواقع التي تقيد حركة الشعر ، ولذلك لجأ الى استعمال كلمات ذات نغم أو رنين خاص لكي يكون تأثيرها أكثر ومغزاها أعمق وعليه كان لابد من التحرر من الوزن لأن ((الوزن لايشل الخيال ويثقل ريش أجنحته ويعطلها عن الرفيف بحرية ويمنع ترفق القديمة فيقطع انهمار الشلال العاطفي فحسب بل هو يغلق بوجه الشاعر النوافذ السحرية المطلة على عالمه الداخلي)) [34] ومن هنا لجأ مردان الى كتابة أروع القصائد الشعرية بعيداً عن الوزن . أن روح التجديد في الشعر دفعت مردان الى رفض الوزن ،لأن الوزن يتدخل كثيراً في حرية الشاعر فيمنع الشاعر عن التعبير عن العالم السفلي بطريقة انسيابية ، ولعل هذا هو السبب الذي دفع الشاعر إلى الثورة على الوزن والدعوة إلى تحطيمه [35] . لقد انشغل الشعراء بالإيقاع الداخلي لشعرهم ، مبرزين صورته المغايرة عن الشعر الموروث ؛ لأن الايقاع في الشعر الحر ((ليس الا تعويضاً في لا وعي الشاعر عن الموسيقى الخارجية التي تشكلها وتسهم في اغنائها تلك القافية المفتقدة التي ضيعها النسيج الجديد للقصيدة الجديدة)) [36] . لذا كان اهتمام اصحاب الشعر الحر بالبناء الداخلي منطلقاً اساساً لتدعيم تجربتهم بروحية شاعرية تحتفل بها كل آفاق القصيدة . وتنطلق أفكارهم في هذا المجال من تأكيد أهمية الكلمة في الشعر وصلتها بسواها ، صحيح أن موسيقى الشعر ((لا يمكن أن تنشأ عن الالفاظ في ذاتها وإلا لكانت الألفاظ تملك الموسيقية وهي سياقها النثري)) [37] ولكن هذه الالفاظ ينتظم لها في الشعر نسق خاص بما ينسج الشاعر للكلمة من علاقات خفية بما حولها وبما يبثه لها من معان توحي بها . وذلك يعني أن هذا النمط من الموسيقى الداخلية ((غير ملموسة ؛ لانها تولد من التنظيم الذي تستجيب له الكلمات)) [38] . في حين يسمي حسين مردان الايقاع بالموسيقى الداخلية ، ليضعها بأزاء الموسيقى الخارجية التي تتمثل بالوزن والقافية ويراها ((غير ملموسة لانها تولد من التنظيم الذي تستجيب له الكلمات ، بعد عمليات التفصيل التي يقوم بها الشاعر . لذا فأن رقة الموسيقى أو خشونتها أمر يرتبط بالحالة النفسية أثناء لحظة الخلق)) [39].

وقد اهتم مردان بخصوصية الموسيقى الداخلية التي تمتلئ بها اللفظة في اللغة العربية لأنها تتطلب استدعاء الوعي عند إجراء فحص التوازن بين الألفاظ واهتزازات الأصوات وتلامس الصيغ لكي يتم نشر الترنيم في مناخ القصيدة بدرجة متساوية وبذلك تختفي غلاظة النثر من التعبير (40) .

لقد حدد حسين مردان مسيرته الشعرية ضمن عدة مواقف نقدية منها :

1 . رفض مردان الشعر الملحمي بسبب أن روح العصر لا تنسجم ، بل وترفض هذا النوع من القصائد الطويلة جداً كون الشاعر المعاصر لا يجد من المفردات والاحداث والوقت ما يدفعه الى القصيدة الملحمية (41) .

2 . رفض الأسلوب المباشر في كتابة الشعر وذلك لأن التعبير عن (الوجود العام) يجب أن لا يجعل الشاعر يتخلى عن روحه الشعرية .

3 . رفض التهالك على استغلال الأساطير الإغريقية والرومانية ، في الشعر العربي ، وذلك لكون المجتمع الذي نعيشه له تراث من الاساطير ولا بد من استغلال ذلك لكي يكون للشعر العربي في هذا المضمار ملامحه وشخصيته المتميزة .

4 . رفض الشعر المسرحي وذلك لأننا سنضطر إلى استعمال الكلمات والتعابير التقريرية في سبيل الحوار .

5 . أن الوزن ليس من العلامة الفارقة للشعر ، وانما هو وضع الكلمة والجو الذي ترسمه للقارىء ، كون الموسيقى تؤثر على الحواس ، وتطرب الروح لا توجد في البحور والاوزان وانما هي تكمن داخل الكلمة نفسها ؛لأن الكلمة هي ارتباط نغمين ببعضهما(42).

6 . لقد اطلق مردان صفة (النثر المركز) على الصيغة الثانية للشعر بعد تجريده من الوزن ، لأنه يؤمن بأن الشعر فيما لو تمت كتابته بصيغة نثرية لا يمكن أن يسمى شعراً حراً ، لذا يكون (النثر المركز) هو التجسيد الأسلم لغوياً وواقعياً ضمن مسار الشعر الحديث.

لقد انماز مردان بصراحته الشديدة وجرأته ، حتى في نقد أقرب اصدقائه ، وأن هذه الصراحة قادته الى تقبل الاعتراف من المقابل بجرأته وشجاعته في مضمار النقد ، ولا سيما أن ذلك يتطلب ثقافة ادبية واسعة وفي المجالات الادبية كافة وبالتالي فأن التعاطف مع كتابات شاعر أو أديب يتبع لمنطلقات خاصة وثابتة في ذكر حسين مردان ، اذ يؤكد من خلاله فهمه للواقع وتراث الأمة . فقد بدأ في نقد القصص القصيرة على صفحات جريدة الاخبار ، فكان نقده فيه وضوحاً في الرؤيا .

لذا كان حسين مردان يرى في نقده لرواية (صراخ في ليل طويل) ، أن من اكبر عيوب الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا محاولته وضع وجهة وراء كل جملة ، بل أن القارىء يلتقي بوجة المؤلف في كل كلمة ونبرة في قصته . ومن هنا لم تكن القصة عند مردان نشاطاً ثانوياً طارئاً ، بل كان يمنح القصة مايمنح الشعر من الاهتمام والاحتشاد. ويؤكد مردان في نقده لمجموعة بسيم الذويب (آثام) و (الجدار الأصم) لعبد الملك نوري على الاقتحام المباشر لمواضيع القصة من خلال منظور واقعي وأدبي والبحث عن (الأنا) المرتبطة بالقاص من خلال قصصه، لذلك كان تدقيق مردان على تكوين الشروط الاساسية (فنية وأدبية) لتكوين قصة ذات مغزى الإبداع . ويبدو أن نقده ((لقصة (شاعر العصر) لعبد الرزاق الشيخ علي بالغ الاهمية في اضاءة ملامح القصة القصيرة وشروطها كما عرضها حسين وشارك المجتهدين من قصاصي جيله في تثبيت دعائمها واشاعة مصطلحها)) [43] . ويبدو أن القصة القصيرة عند حسين مردان لابد من ان تكون واضحة الخطوط والاشخاص منسجمة الصور ، ويتجنب الاسلوب السردي الجاف الذي يشيع فيه الاضطراب ويساء استعمال الكلمة . وعليه فأن نقده لقصص احسان عبد القدوس ونجيب محفوظ ، اقترن نقده على البناء الداخلي للقصة أولاً ، وبالتالي البحث عن المبرر أو (الجو الواقعي) كأساس في عملية النقد ، لذا يقول حسين مردان مستخلصاً نقده لقصة (المسخ) كافكا ((أن كافكا يرمي الى أن الادب قد يصبح احياناً مجرد ملهاة للقارىء فقط . انها تصدم القارئ المتشوق لأن يجد ما يكشف الغموض عن ذلك الحيوان ولكنك لن تصل الى مثل ذلك قط .... ولو انك لم تصل الى حقيقة معينة أو لكل نتيجة

لكل ما قرأت ، فالمهم هو انك قضيت وقتاً لذيذاً أشبه بذلك الوقت الذي تقضيه في تقبيل حبيبتك)) (44) .

إن إلتفاتة مردان الرائدة والمهمة الى ضرورة التمييز بين (تداعي المعاني) ذات الاسلوب الجديد وبين (كثرة الانتقادات الفجائية) ذلك العيب القديم المستكره ، فهذه لم تكن مجرد ملاحظة نقدية بارعة ، بل كانت اساساً وطيداً لما كتبه مردان من اقاصيص سيكولوجية نهج فيها باقتصاد جميل وحساسية صافية .

لقد كان مردان حريصاً كل الحرص على ان تترك التفاصيل في هذا اللون من قصصه بحرية معتدلة لا جامحة في اطار من مناخ نفسي متجانس تحل فيه وحدة الانطباع محل وحدة الحكاية المروية (45) .

الهوامش

1. مقالات في النقد الادبي : حسين مردان : 50 .
2. الأرجوحة هادئة الحبال : حسين مردان : 109 . وينظر : دروس في تاريخ آداب اللغة العربية : معروف الرصافي : 16 .
3. الأرجوحة هادئة الحبال : 110 .
4. المصدر نفسه 110 .
5. ينظر : الجانب اللغوي في جهد نازك النقدي : د . نعمة رحيم العزاوي ، مجلة الاقلام بغداد ، العدد 11 ، تشرين الثاني ، 1985 : 80 .
6. ديوان الجواهري : 4 / 115 .
7. ينظر : مقالات في النقد الادبي : حسين مردان : 19 .
8. الأدب المعاصر في العراق : داود سلوم : 178 – 179 .
9. حسين مردان الأعمال الشعرية : 1 / 113 .
10. ينظر : دراسات نقدية في النظرية والتطبيق : محمد مبارك : 29 – 30 .
11. ينظر : كولردج ، سلسلة نوابغ الفكر العربي : محمد مصطفى بدوي : 168.
12. الشعر الحر في العراق : يوسف الصائغ :170 .
13. ينظر : المصدر نفسه
14. الأزهار تورق داخل الصاعقة : 204 .
15. الشعر الحر في العراق : يوسف الصائغ : 183 .
16. الصومعة والشرفة الحمراء : نازك الملائكة : 160 .
17. رسائل السياب : ماجد السامرائي : 85 .

18. الأزهار تورق داخل الصاعقة : 204 .
19. المصدر نفسه : 204 .
20. خواطر في الشعر العربي الحديث : بلند الحديدي ، مجلة الاديب العراقي العدد 1 ، بغداد ، كانون الثاني ، شباط 1962 : 57 .
21. المصدر نفسه .
22. الأزهار تورق داخل الصاعقة : 202 .
23. المصدر نفسه: 202 .
24. المصدر نفسه : 203 .
25. المصدر نفسه : 202 .
26. كتاب السياب النثري : حسن الغرفي : 120 .
27. قضايا الشعر المعاصر : نازك الملائكة : 132.
28. ينظر : من بفرك الصدأ ، د . علي جواد الطاهر : 255 – 256 .
29. الارجوحة هادئة الحبال : 5 .
30. المصدر نفسه .
31. الازهار تورق داخل الصاعقة : 210 .
32. الارجوحة هادئة الحبال : 7 .
33. حسين مردان الاعمال الشعرية : 20 .
34. خمسة اصوات ، غائب طعمة فرمان ، منشورات دار الادب ، بيروت ، ط1 ، 1967 : 35.
35. ينظر : قضايا الشعر المعاصر ، د . احمد زكي ابو شادي ؛ 25 .
36. دير الملاك : د . محسن اطيمش : 345 .
37. الصومعة والشرفة الحمراء : 147 .
38. الازهار تورق داخل الصاعقة : 185 .
39. المصدر نفسه .
40. ينظر : المصدر نفسه : 186 .
41. ينظر : خمسة اصوات : غائب طعمة فرمان : 40 .
42. ينظر : رسالة من شاعر الى رسام : حسين مردان ، جريدة الاخبار ، العدد 4291 في 2 / 3 / 1965 .
43. في النقد القصصي : عبد الجبار عباس : 168 .
44. المصدر نفسه : 172 .
45. ينظر : المصدر نفسه : 182 .

المصادر والمراجع

1. الادب المعاصر في العراق ، د . داود سلوم ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1960 .
2. الأرجوحة هادئة الحبال ، حسين مردان ، مطبعة المرابطة ، بغداد ، 1958 .
3. الازهار تورق داخل الصاعقة ، حسين مردان ، وزارة الثقافة والإعلام ،بغداد.
4. الجانب اللغوي في جهد نازك النقدي ، د . نعمة رحيم العزاوي ، مجلة الأقلام ، بغداد ، العدد ، 11 ، تشرين الثاني ، 1985 .
5. حسين مردان الاعمال الشعرية ، د . عادل كتاب نصيف العزاوي دار الشؤون الثقافية العامة ، 2009 .
6. خمسة أصوات ، غائب طعمة فرحان ، منشورات دار الآداب ، بيروت ، ط 1 ، 1967.
7. خواطر في الشعر العراقي الحديث ، بلند الحيدري ، مجلة الاديب العراقي ، بغداد ، العدد، 1 ، كانون الثاني – شباط ، 1962 .
8. دراسات نقدية في النظرية والتطبيق ، محمد مبارك ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1976 .
9. دروس في تاريخ آداب اللغة العربية ، معروف الرصافي ، مطبعة المعارف ، بغداد، 1960 .
10. دير الملاك ، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر ، د . محسن اطيمش ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1982 .
11. ديوان الجواهري ، محمد مهدي الجواهري ، جمعة وحققه : د . إبراهيم السامرائي : و د . مهدي المحزومي ، و د . علي جواد الطاهر ، ورشيد بكتاش، مطبعة الأديب البغدادية ، 1974 .
12. رسائل السياب ، ماجد السامرائي ، دار الطليعة ، بيروت ، 1975 م .
13. رسالة من شاعر إلى رسام ، حسين مردان ، جريدة الاخبار ، العدد 4291 في 2/ 3 / 1956 .

14.الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام 1958 ، يوسف الصائغ ، مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد ، 1978 .
15.الصومعة والشرفة الحمراء ، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1979.
16.في النقد القصصي ، عبد الجبار عباس ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1980 .
17.قضايا الشعر المعاصر ، د . احمد زكي ابو شادي ، الشركة العربية للطباعة والنشر، مصر ، 1959.
18.قضايا الشعر المعاصر ،نازك الملائكة ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، 1965 .
19.كتاب السياب النثري ، حسن الغرفي ، منشورات مجلة الجواهر ، مطبعة البلابل فارس ، 1986 .
20.كولردج سلسلة نوابغ الفكر العربي ، محمد مصطفى ، بدوي – دار المعارف ، بمصر، القاهرة ، 1958 .
21.مجلة الآداب ، نازك الملائكة ، العدد ، 10 ، تشرين الأول ، 1971 .
22.مجلة شعر ، البياتي ، 1969 .
23.مقالات في النقد الأدبي ، حسين مردان ، المطبعة العربية ، بغداد ، 1955 .
24.من يفرك الصدأ ، د . علي جواد الطاهر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1986

The Critical Vision of the poet Hassein Mardan

Research Summary

Optional did not come to this search to be an arbitrary choice, but came to an intentional choice that Hassein Mardan is a poet and writer and critic his generation but now justice under the new changes taking place in our beloved Iraq, that made loyalty to workers and an estimate of the creators of the more its, His pen was polishing sweetness and beautiful paper which translates what lie in his heart of love and nostalgia and longing for the glory and devotion to literature and his dedication to the Arabic-Language access to the highest levels.

He has made the poet in his gustatory monetary data documenting the relationship between the text and the reader, a relationship characterized by seriousness it requires that between the critic and the text orbits where there tools to be used and critic tools are data available cash in his hands.

The text in poets opinion cannot be achieved to exist or fate without the reader because the reader product to monitor and then it reshapes the text according to what end him his relationship, it relationship transformation and interaction and competition participation and agreement and contrast a go reader and text together and check them all the ways identification and openness self.

Poet has been able to use new vocabulary and anew way and coordinated combinations determine how everyday emotions daily stressing through the subconscious mind of accumulated positions and expressly between current awareness and self web masters.

All this made him embodying the images of new and creative imagination to portray reservoirs things as described critic Ali Fawaz (he came up on everything from non-indifference traditions community forties and fifties conservatives have often faced detention and chases but remained full of pride and a sense of grandeur was a world many rich variety is poet prosper and pans and critic).

As critic Fadel Thamer , he describe him as a (phenomenon Saosio cultural character possessed many of the uniqueness and began to sing out of the herb) Mardan was a kind hearted person sees cash in discounted designer only way to move the cultural atmosphere and

literary life shake boards, and literary life, including written on the pages of newspapers and literary magazines and has had a modest contribution in the field of the short story of human nature.

The poet Mardan characterized in out spoken poet and courage even in the criticism of his closest friends, he started to criticize short stories on the pages of newspapers was criticism when pronounced in the vision either poetry was critique important for several reasons, the most important fact that the poet drew criticism to his contemporaries poets though they colleagues in the field of literature as well as the poets were preparing senior poets poetry is in infancy and hence, the field of criticism in an important aspect in the literature Hussein Mardan.